فهم اقرب الى السخا والحلم والوفا وغير ذلك من الاخلاق والشجاعة
المحمودة لكن كانوا قبل الاسلام طبيعة قابلة للخير معطلة
عن فعله ليس عندهم علم منزل من السماء ولا شريعة مقررة
عن نبي ولا هم ايضا مستقلين ببعض العلوم العقلية المحضة
كالطب والحساب ونحوهما انما علمهم ما سمحت به قرائحهم
من الشعر والخطب او ما حفظوه من انسابهم وايامهم وما
احتاجوا اليه في دنياهم من الانواء والنجوم او من الحروب فلما
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى الذي ما جعل الله في
الارض ولا يجعل امرا اجل منه واعظم قدرا وتلقوه عنه بمجاهدة
الشديدة لهم ومجاهدته على نقلهم عن تلك العادات الجاهلية
والظلمات الكفرية التي كانت قد احالت قلوبهم عن فطرتها فلما تلقوا
عند ذلك الهدى العظيم زالت تلك الريون عن قلوبهم واستنارت بهدي العظيم
الله فاخذوا هذا الهدى العظيم بتلك الفطرة الجيدة فاجتمع لهم
الكمال بالقوة المخلوقة فيهم والكمال الذي انزله الله اليهم بمنزلة
ارض جيدة في نفسها لكن هي معطلة عن الحرث او قد نبت فيها
شجر العضاة والعوسج وصارت ماوى الخنازير والسباع فاذا
ظهرت عن الموذي من الشجر والدواب وان زرع فيها افضل الحبوب
والثمار جاء فيها من الحرث ما لا يوصف مثله فصار السابقون
الاولون من المهاجرين والانصار افضل خلق الله بعد الانبياء
وصار افضل الناس بعدهم من اتبعهم باحسان الى يوم القيمة
من العرب والعجم وكان الناس اذ ذاك الخارجون عن هذا الكمال
قسمين اما كافر كمن اليهود والنصارى لم يقبل هدى الله واما
غيرهم من العجم الذين لم يشركوهم فيما فطروا عليه وكان عامة العجم
حينئذ كفارا من الفرس والروم فجاءت الشريعة باتباع اولئك
السابقين على الهدى الذي رضيه الله لهم وبمخالفة من سواهم

اما

اما المعصية واما النقيصة واما الانهماك في النقيصة فاذا نهت
الشريعة عن مشابهة الاعاجم دخل في ذلك ما عليه الاعاجم
الكفار قديما وحديثا ودخل في ذلك ما عليه الاعاجم المسلمون مما
لم يكن عليه السابقون الاولون كما يدخل في مسمى الجاهلية العربية
ما كان عليه اهل الجاهلية قبل الاسلام وما عاد اليه كثير من العرب
من الجاهلية التي كانوا عليها ومن تشبه من العرب بالعجم لحق بهم
ولهذا كان الذين تناولوا العلم والايمان من ابناء فارس انما حصل
ذلك بمتابعتهم للدين الحنيف بلوازمه من العربية وغيرها ومن
نقص من العرب انما هو بمخالفتهم عن هذا واما بموافقتهم العجم
فيما السنة ان يخالفوا فيه فهذا وجه وايضا فان الله لما انزل كتابه
باللسان العربي وجعل رسوله مبلغا عنه الكتاب والحكمة بلسانه
العربي وجعل السابقين الى هذا الدين متكلمين به لم يكن سبيل الى ضبط
الدين ومعرفته الا بضبط هذا اللسان وصارت معرفته من الدين
وصار اعتياد التكلم به اسهل على اهل الدين في معرفة دين الله واقرب
الى اقامة شعار الدين واقرب الى مشابهتهم للسابقين الاولين من
المهاجرين والانصار في جميع امورهم وسنذكر ان شاء الله بعض ما قاله
العلماء من الامر بالخطاب العربي وكراهة معاودة غيره لغير حاجة واللسان
يقارنه امور اخرى من العلوم والاخلاق فان العادات لها تاثير عظيم
فيما يحبه الله او فيما يكرهه فلهذا ايضا جاءت الشريعة بلزوم عادات
السابقين في اقوالهم واعمالهم وكراهة الخروج عنها الى غيرها من غير
حاجة فحاصله ان النهي عن التشبه بهم لما يقتضي اليه من فوت الفضايل
التي جعلها الله للسابقين الاولين وحصول النقايص التي كانت
في غيرهم ولهذا لما علم المومنون من ابناء فارس وغيرهم هذا الامر
اخذ من وفقه الله منهم بنفسه بالاجتهاد في تحقيق المشابهة
بالسابقين فصار اولئك من افضل التابعين باحسان الى يوم القيمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)